السنة الخامسة وست مئة

قال المصنف رحمه الله: فيها عدت إلى الشام.

وفيها تكاملت دار المضيف ببغداد بالجانب الغربي للحُجَّاج الواردين من البلاد، ورتَّب لهم [الخليفة][1] فنون الأطعمة والزَّاد، وإذا عادوا من الحَجِّ فُرِّقَتْ فيهم الدَّنانير والثياب.

وفيها قَدِمَ الشِّهاب السُّهروردي من الشَّام، ومعه الشمس إلْدُكُز أُستاذ دار العادل، فتلقى الموكبُ إلْدُكُز، وكان معه الهدايا والتُّحف، وأعرض الخليفةُ عن الشِّهاب، ونُقِمَ عليه حيث مَدَّ يده إلى الأموال بالشَّام، وحضر دعوات الأُمراء سامة وغيره، وقد كان قَبْلَ الرِّسالة زاهداً فقيراً، وأُخذ منه رباط الزَّوْزَني والمَرْزُبانية، ومُنِعَ من الوعظ فقال: ما قَبِلْتُ هذه الأموال إلا لأفَرِّقها في فقراء بغداد. وشَرَعَ يفرِّق المال والثِّياب في الزَّوايا والرُّبُط، فأغنى خَلْقاً كثيراً من فقراء الشَّام والعراق، وخَلَع الخليفة على إلْدُكُز، وعاد إلى الشَّام بالهدايا.

وزُلْزِلت نَيْسابور زلزلةً عظيمة، ودامت عشرة أيام، فمات تحت الهَدْم خَلْقٌ عظيم.

وحجَّ الفخر ابن تيمية في السنة الماضية، وكَتَبَ مظفر الدِّين بنُ زين الدين معه كتاباً بالوصية إلى الخليفة، فلما عاد من مكَّة سأل الجلوس بباب بَدْر، ووعظ ابن تيمية، ومَدَحَ الخليفة، وأنشد في أثناء كلامه: [من البسيط]

وابـنُ الـلَّـبـون إذا مـا لُـزَّ فـي قَـرَنٍ ... لـم يَسْتَطِعْ صولةَ البُزْلِ القناعيسِ

فقال العوام: ما قَصَدَ إلا محيي الدين[2]، يعني أَنَّه كان شيخاً، ومحيي الدِّين شاب.

وحج بالنَّاس من العراق ياقوت، ومن الشَّام حسام الدين قيماز والي القُدْس.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) يعني يوسف بن أبي الفرج ابن الجوزي، خال سبط ابن الجوزي، انظر «المذيل على الروضتين»: ١/ ١٩٥-١٩٦ .

وفيها توفي

الخَضِر بن محمد بن علي[١]

أبو العَبَّاس الجَزَري.

ولد [بجزيرة ابن عمر في][٢] سنة خمس وعشرين [وخمس مئة، وقدم بغداد، وكانت له يَدٌ في تعبير الرؤيا،][٢] وأنشدنا لنفسه: [من الوافر]

أَنِسْتُ بوَحْدتي حتى لو أنِّي ... رأيتُ الإنْسَ لاستَوْحَشْتُ منه
وما ظَفِرَتْ يدي بصديقِ صِدْقٍ ... أخافُ عليه إلا خِفْتُ منه
وما تَرَكَ التَّجارِبُ لي صديقاً ... أميلُ إليه إلا مِلْتُ عنه

[وفيها توفيت

فاطمة بنت الفائز بن الطريزة البزَّاز

وتسمى ست الأعز، وهي أخت جدي أبي الفرج لأمه، سمعت الحديث، وعمرت طويلاً، وتوفيت في رجب، ودُفنت بقرب قبر أحمد، وكانت عفيفة، دَيِّنة، سمعت أبا الوقت وغيره][٢].

محمد بن أحمد بن بختيار[٣]

أبو الفَتْح، الواسطي.

ولد سنة سبع عشرة وخمس مئة، وتوفي بها في شعبان، وأنشد لغيره ـ وكان صالحاً ثِقَةً صدوقاً، وولي القضاء بواسط ـ: [من الوافر]

أراك إذا نَأَيْتَ بعينِ قلبي ... كأنَّك نُصْبَ عَيْني عن قريبِ
لئن بَعُدَتْ معاينةُ التَّلاقي ... فما بَعُدَتْ معاينةُ القُلُوبِ

---

(١) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٢/ ١٦٥، و«المذيل على الروضتين» ١١/ ١٩٨، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) له ترجمة في «الكامل»: ١٢/ ٢٨٢، و«التكملة» للمنذري: ٢/ ١٥٧ـ١٥٨، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ١٩٨-١٩٩، و«معرفة القراء الكبار»: ٣/ ١١٤٤ـ١١٤٥، و«سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٤٣٨ـ٤٣٩، وفي «المذيل» تتمة مصادر ترجمته.

محمد بن بختيار بن عبد الله[١]

أخو أُستاذ دار الخليفة.

كان فاضلاً، أُنشد يوماً: [من الكامل]

قَسَماً بمن سَكَنَ الفؤادَ وإنَّه ... قَسَمٌ به لو تعلمونَ عظيمُ

فأجاب بديهاً:

إنِّي به صَبٌّ كئيبٌ مُدْنَفٌ ... قَلِقُ الفؤادِ مولَّهٌ مهمومُ

لا أستطيعُ مَعَ التَّنائي سُلْوَةً ... حتى المماتِ وإنَّني لسليمُ

فتعطَّفُوا بالوَصْلِ بعد تهاجُرٍ ... فالصَّبْرُ يَنْفَدُ والرَّجاءُ مقيمُ

محمد بن المبارك بن محمد[٢]

أبو بكر البَيِّع، ويعرف بابن مَشِّق، من أهل باب البَصْرة، ولد سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة، وسمع الكثير، وكان فهرست سماعاته في ستِّ مجلدات، وكانت وفاته في شعبان، ودفن بباب حَرْب، وكان عالماً بالحديث وطُرُقه، ثِقَةً، دَيِّناً، غيرَ أَنَّه مَرِضَ، فتغيَّر ذِهْنُه، رحمه الله.

نَصْر بن ناصر بن ليث[٣]

أبو البركات القوام، صاحب المَخْزن، من مدائن كسرى، كان فاضلاً، متواضعاً، إذا ركب ببغداد يُسَلِّم على الصَّغير والكبير، غير أنه وشى إلى الخليفة بالحسن بن زياد؛ ناظر نهر الملك، وشيخ البلد ابن رزيق، وقال: قد خانا في الأموال، فقال الخليفة له: اخرج إلى نهر الملك واصلبهما، ففعل، وحَزِنَ النَّاس عليهما لعَدْلهما وكرمهما

---

(١) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٢/ ١٦٦ـ١٦٧ ، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ١٩٩ ، و«الوافي بالوفيات»: ٢/ ٢٤٦ .

(٢) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٢/ ١٥٩ـ١٦٠ ، و«المختصر المحتاج إليه»: ١/ ١٤٠ ، و«سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٤٤٠ـ٤٤١ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٣) له ترجمة في «الوافي بالوفيات»: ٢٧/ ٩٠ـ٩١ .

وتواضعهما، ما ردَّا قاصدين ولا خانا، وعاد إلى بغداد، فَمَرِضَ، وأقام ثلاثة أشهر مريضاً، ومات، ودُفِنَ بمشهد موسى بن جعفر، فقال الناس: إنَّ في ذلك لعبرة، وكانت له جِنازةٌ عظيمة.

ورَّامُ ابنُ أبي فراس[١]

أبو الحسين، الحِلِّي، فقيه الشِّيعة، كان الخليفةُ يمضي إلى الحِلَّة يزوره، ويحمل إليه الأموال، فما قبل منه شيئاً، وكان زاهداً متعبِّداً، ومات بالحِلَّة، وحُمِلَ إلى الكوفة، فدفن بمشهد أمير المؤمنين، رضوان الله عليه.

السنة السَّادسة وست مئة

فيها قدم الجمال المِصْري رسولاً من العادل، وخرج في مقابلته ابن الضَّحّاك أُستاذ دار وآقباش النَّاصري، فالتقيا العادل على رأس العين، وهو قاصدٌ سِنْجار.

ونزلتِ الكُرْج على خِلاط، وبها الملك الأوحد بن العادل في عسكر خِلاط، وجاء ملك الكُرْج ـ [ويقال له] إيواني ـ في خَلْقٍ عظيم، وتحصَّن الأوحد في القلعة، وحَصَرَ إيواني البلد، وضايقه، وأَشْرَفَ على أَخْذه، فأصبح ذات يوم، فقال له منجِّمُه: البشارة لي. قال: وكيف؟ قال: ما تبات الليلة إلا في قلعة خِلاط. فشرب الخمر حتى ثَمِلَ، وركب في جيوشه، وقصد باب أَرْجِيْش، فخرج إليه المسلمون، فقاتلوه، ورأوا ما لا قِبَلَ لهم به، فبينا هم كذلك عَثَرَ به حصانُه، فقُتِلَ عليه جماعةٌ من خواصِّه، وأُخذ أسيراً، فحمل إلى القلعة، فما بات إلا بها، ورحل الكُرْج عن البلد، وفرَّج الله عن أهله، ثم اتَّفق مع الأوحد على أن يرد ما فَتَحَ من بلاد المسلمين، ويطلق الأُسارى ومئة ألف دينار، ويزوِّج ابنته للأوحد.

وقيل: [إنما كانت وقعة إيواني][٢] بعد حصار سنجار في سنة سبع وست مئة.

---

(١) له ترجمة في «الكامل» لابن الأثير، و«لسان الميزان»: ٨/ ٣٧٥-٣٧٦، و«الأعلام» للزركلي: ٨/ ١١٣ وفيه وفاته سنة (٦٥٠هـ) وهو خطأ.

(٢) في (ح): إنما كان ذلك بعد حصار...، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).